Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتلعب جملة "لكنه حنون" دوراً يحدد براءة التخدير، وهى الجملة ذاتها التى توالت فى المطلع لتختم الصفات المتوالية . ويقوم الراوى هنا بتنويع الإيقاع، وتنظيم مسافات الجمل الشعرية [فالهمزة المسبوقة بالألف تتكرر ثلاث مرات لاختتام مدى الأفعال الثلاثة الأولى :

"يستيقظ، يمور، يثقل"، والنون المسبوقة بواو المد تسور جملة الاستدراك، وتمتد بعدها قليلاً، والباء التالية للهمزة والمد تنظم الصورة التالية الحميمة لفعل هذا المخدر الشبقى فى صلب الإنسان، فالقوافى ليست مجانبة، إنها توظف عضوياً لإقامة تشاكل بين بنية الإيقاع وأنظمة التخييل عندما تنبثق فوارقها من مفاصل الجمل وتشير إلى ملامح التصور – أساليب الشعرية ص٩٦].

وينطلق الناقد من هذا النموذج ومن هذه الكيفية إلى تصور نظرى أعمّ فى تجربة شعر التفعيلة، فلم يكن إلغاء القوافى فى شعر التفعيلة أو تخفيف سلطتها إلى أقل قدر، لم يكن سوى خطوة أولى لتحرير حركتها من أجل إثراء دلالتها وإكساب هذه الحركة معنى أعمق بكثير من مجرد التتالى المطرد، فلا تصبح القوافى مجرد لوازم مرهقة ومفرضة على التجربة تكاد تقود حركة المعنى وتتحكم فيه ولكن تتحرر حركة القافية وتتفاعل بحيوية مع حركة النص بكليته فيتآزر الصوت مع الدلالة فى وحدة متكاملة قادرة على التأثير العميق.

ويقف الناقد طويلاً عند مفهوم البناء فى قصيدة الشعر الحر، ويطرح علينا نظرة متقدمة لطبيعة البناء فى النص، ففى سياق دراسته لقصيدة السياب [أنشودة المطر] على سبيل المثال يبين لنا أن حركة النص لا تمثل دائرة مغلقة، بل مجموعة من الدوائر المتداخلة عبر عدد من التقنيات التعبيرية المتضافرة من خلال الترجيع والإنشاء والتناص والأسطرة والترميز وغيرها من تقنيات مختلفة لكى تتكون بنية النص، وتتولد دلالاته المشعه بشكل حيوى من خلال توازن دقيق بين خطرى التسطيح من جهة والإبهام من جهة أخرى.

ويصل الناقد إلى فكرة فى غاية الأهمية فى موضوع البناء فى قصيدة الشعر الحر وهى أن الحصيلة الكلية للبناء ليست هى حاصل جمع